SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 6، العدد 2، أبريل 2020م

e-ISSN: 2289-9065

SCIENTIFIC POEMS IN THE SCIENCES OF QURAN, ORIGIN AND DEVELOPMENT OF AUTHORSHIP

المنظومات العلمية في علوم القرآن النشأة وتطور التأليف

د. أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاته

aeaf88@hotmail.com

قسم القراءات – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

مكة المكرمة– المملكة العربية السعودية

1441ه-2020م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/11/2019
Received in revised form 1\12/2019
Accepted 30/2/2020
Available online 15/4/2020
Keywords: Poems - Science of the Quran – Authorship - Origin – Development.

Abstract

Since the poetry books are no less important in being sources and references than the prosed books - since poetry is only a template and a way to present the scientific material - and the utility of science suites is not hidden to students of science, I like to highlight the poetry books in three of the sciences related to the Holy Book through my current research. In this research, I attempted to trace the beginning of systematic composition in the sciences of the Qur'an, to explain the reasons that led to the systematic composition in the sciences of the Qur'an, and the evolution of systematic authorship over the centuries.

ملخص البحث

لما كانت الكتب المنظومة لا تقل أهمية في كونها مصادر ومراجع عن الكتب المنثورة – إذ ليس الشعر إلا قالباً وطريقة لعرض المادة العلمية – ولما كانت فائدة نظم العلوم لا تخفى على طلاب العلم أحببت أن أسلط الضوء على الكتب المنظومة في ثلاثة من العلوم المتعلقة بكتاب الله العزيز من خلال بحثي هذا. وحاولت من خلال هذا البحث الوصفي التحليلي التتبعي أن أرصد بداية التأليف النظمي في علوم القرآن، ذاكرا الأسباب التي أدت إلى التأليف النظمي ، وكيف تطور التأليف النظمي في علم القراءات والتجويد ورسم المصحف عبر القرون.

الكلمات المفتاحية: المنظومات، علوم القرآن، التأليف، النشأة، التطور.



المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فالعلوم تشرف بما تعلقت به ؛ لذا كانت العلوم المتعلقة بكتاب الله تعالى أشرف العلوم. وقد تتابع العلماء على خدمة كتاب الله تعالى تأليفاً وتصنيفاً ، وتنوعت كتاباتهم ما بين نثر ونظم.

ولما كانت الكتب المنظومة لا تقل أهمية في كونها مصادر ومراجع عن الكتب المنثورة – إذ ليس الشعر إلا قالباً وطريقة لعرض المادة العلمية – ولما كانت فائدة نظم العلوم لا تخفى على طلاب العلم أحببت أن أسلط الضوء على الكتب المنظومة في ثلاثة من العلوم المتعلقة بكتاب الله العزيز من خلال بحثي هذا.

وحاولت من خلال هذا البحث الوصفي التحليلي التتبعي أن أرصد بداية التأليف النظمي في علوم القرآن، ذاكرا الأسباب التي أدت إلى التأليف النظمي، وكيف تطور التأليف النظمي في علم القراءات والتجويد ورسم المصحف عبر القرون؟ وانتظم البحث في أربعة مباحث كالتالي:

الأول: تعريف المنظومات العلمية.

الثاني: بداية التأليف النظمي في علوم القرآن والأسباب التي أدت إليه.

الثالث: أوائل المؤلفات النظمية في علوم القرآن.

الرابع: تطور التأليف النظمي في علم القراءات والتجويد ورسم المصحف. ويلي ذلك نتائج البحث وتوصياته. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه،،،



المبحث الأول: تعريف المنظومات العلمية

- **المَنظُومات جمع منظومة ، وهي في اللغة مأخوذة من مادة (ن ظ م).**

قال ابن فارس: "النّون والظاء والميم أصلٌ يدل على تأليف شيء وتأليفه)

(، ونظمت الخرز نظماً ونظمت الشعر وغيره . والنظام الخيط يجمع الخرز ، والنِّظامات من الضّبّ كشيتان من جنبيه منظومات من أصل الذنب إلى الأذن ، وأنظمت الدجاجة صار في جوفها بيض ، ويقال لكواكب الجوزاء نظم ، وجاء نظْم من جراد أي كثير"([1]) أهـ.

ومنظومة مؤنث منظوم ، ومنظوم اسم مفعول ثم يوصف بالمصدر فيقال نظمٌ.

قال ابن منظور :"النَّظْم: التأليف ، نظَمه ينظِمه نظْماً ونظاماً ، ونظّمه فانتظم وتنظّم . ونظمْت اللؤلؤ أي جمعته في السلك . والتنظيم مثله ، ومنه نظمْت الشِّعر ونظَّمته ، ونظم الأمرَ على المثل . وكل شيء قرنته بآخر أوضممت بعضه إلى بعض فقد نظمْته . والنّظم : المنظوم . وصف بالمصدر "([2]) أهـ.

وقال الزبيدي :"ورجل نظّام ونِظِّيم كشدّاء وسِكِّيت : كثير نظم الشِّعر"([3]) أهـ.

فمقصودنا بالمنظومة : ما يُضم ويُجمع بعضه إلى بعض من أبيات الشعر حتى يؤلّف نظاماً متناسقاً متصلاً . ويخرج بذلك الأبيات المفردة والأبيات التي تقال في مناسبات خاصة متفرقة ولا تؤلف نظاماً.

- **العِلميّة نسبةً إلى العلم . وهو في اللغة من مادة (ع ل م).**

قال ابن فارس :"العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره . من ذلك العلامة وهي معروفة . يقال : علَّمْتُ على الشيء علامةً ، ويقال : أعْلم الفارسُ إذا كانت له علامة في الحرب . وخرج فلان

مُعْلماً بكذا. والعَلَم : الراية والجمع أعلام . والعَلَم : الجبل ، وكل شيء يكون معْلَماً : خلاف المجْهل ... والعِلم نقيض الجهل ... وتعلَّمت الشيء إذا أخذت علمه . والعرب تقول تعلَّم أنه كان كذا بمعنى اعلم"([4]) أهـ.

والمقصود أننا حين نقول : "المنظومات العلمية" فإننا نعني نوعاً خاصاً من أبيات الشعر المضموم بعضها إلى بعض ، وهو ذلك النوع من الأبيات الذي يتعلق بعلم معين من العلوم ، ويخرج بذلك الأبيات المضموم بعضها إلى بعض ولا تتعلق بعلم ما في أصل نظمها كأكثر دواوين الشعر.

وحين نقول :"المنظومات العلمية في علوم القرآن" فإننا نعني: الأبيات الشعرية المضمومة إلى بعضها بتناسق، الخاصة بعلوم القرآن (العلم ذي المباحث المتعلقة بالقرآن الكريم، من حيث لفظه ونظمه وأداؤه وتنزله ووصوله وأحكامه ومعانيه ومفسِّره ودفع الشبه عنه).

المبحث الثاني: بداية التأليف النظمي في علوم القرآن ، والأسباب التي أدت إليه

لم يكن التأليف العلمي بطريقة النظم موجوداً عند بداية التأليف في علوم القرآن ، ولذلك لا نجد في أوائل المؤلفات في علوم القرآن هذه الطريقة في التأليف ، وإنما نجدها مؤلفات منثورة ؛ وأول ما نجد من المنظومات في علوم القرآن – بعد البحث والتحري – قصيدة أبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني (ت325هـ) الرائية في تجويد القرآن وحسن أدائه ، فهي أول ما نظم في علم التجويد، يقول د.عبدالعزيز القارئ :"وقد استقصيت ما نظم في التجويد فلم أعثر على أقدم من هذا النص"[(1)] يعني قصيدة الخاقاني ؛ ومما يدل على أنه لم يُسبق إلى هذه الطريقة في التأليف في علوم القرآن أو في تجويده على الأقل قول الخاقاني نفسه في فضل قصيدته :"قد قلت قولاً ما سُبقت بمثله * في وصف حذق قراءة القرآن"[(2)].



وقد راوها عنه الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّي . فقصيدته هي أول ما نظم في التجويد "وعلى ذلك يكون بداية النظم في التجويد في أواخر القرن الثالث الهجري تقريباً" (3).

إذن فهي أول قصيدة في التجويد . أما كونها أول ما نظم في علوم القرآن عموماً ، فحسب اطلاعي وبحثي لم أعثر على نظم في علوم القرآن أقدم من هذا النظم . وعليه فيكون هذا النظم هو أول نظم في التجويد وأول نظم في علوم القرآن عموماً . والله أعلم.

وتجدر الإشارة إلى أن التأليف في علوم القرآن قد بدأ منذ منتصف القرن الثاني الهجري حيث ألف بعض العلماء مؤلفات في تفسير القرآن ، منهم مقاتل بن سليمان (ت150هـ) وشعبة بن الحجاج (ت160هـ) وسفيان الثوري (ت161هـ) ووكيع بن الجراح (ت197هـ) وسفيان بن عيينة (ت197هـ). وألّف علي بن المديني (ت234هـ) في أسباب النزول ، وألف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) في الناسخ والمنسوخ وفي الغريب والمفردات والفضائل ، وألّف أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ) في الغريب والمفردات ، وألّف أبو بكر السجستاني (ت230هـ) أيضا في الغريب والمفردات ، وألّف ابن قتيبة (ت276هـ) في المشكل والغريب والمجاز ، وألّف النسائي (ت303هـ) في فضائل القرآن ، وألّف ابن جرير (ت310هـ) تفسيره المشهور.

ومعنى ذلك أن بين بدايتي التأليف النثري والنظمي في علوم القرآن ما يقرب من قرن ونصف تقريباً ، فالتأليف النظمي لم يظهر إلا متأخراً في أواخر القرن الثالث الهجري أو بداية القرن الرابع الهجري .

فما هي الأسباب التي أدت إلى التأليف النظمي في علوم القرآن؟

يمكننا إجمالها فيما يلي :



الأول : الرغبة في نشر العلم وتقريبه وتسهيل حفظه حيث إن النظم أسهل حفظاً من النثر في العموم ، والنفوس تميل إليه أكثر ، وقد كان العلماء ولا يزالون يحرصون على كل ما من شأنه تقريب العلوم لطلابها . وكانوا يحرصون على حفظ المتون وتحفيظها ، فمن حفظ المتون حاز الفنون . ولما كانت المؤلفات النثرية الأولية في علوم القرآن كتبت بأسلوب يناسب العصر الذي أُلفت فيه ؛ ولما كان التأليف في علوم القرآن عموماً معتمداً على الاستقراء والتّتبع كان الهمّ منصباً على الجمع والتأليف، ثم أراد بعض العلماء أن يسهل على طلابه حفظ ما كتبه السابقون فألفوا مؤلفات نظموا فيها ما نثره الأولون رغبة في نشر العلم وتسهيله على طلابه ، فبذلك كانت رغبتهم في نشر العلم وتسهيله سبباً لظهور التأليف النظمي لعلوم القرآن .

الثاني : تشعب مباحث العلم ومسائله وضعف همم الطلاب عن إدراكها جميعاً ، مما حدا ببعض العلماء أن يختصر تلك العلوم في مؤلفات منظومة تشتمل على الأهم فالمهم من كل علم وتترك ما زاد عن ذلك ليتسنى لجميع الطلاب إدراك مسائل كل علم ، ومن أراد المزيد ناله من خلال شرح تلك المنظومات.

الثالث : ظهور الاهتمام بالشعر ونظمه واهتمام العلماء بالنظم في علوم القرآن ، حيث نجد أن حركة الشعر والشعراء قد ازدادت بوضوح في العصر العباسي عنه في العصر الأموي — وإن كان شعراً ليس علمياً – ولعل هذا أوجد جواً مناسباً لظهور التآليف النظمية بعد ذلك في علوم القرآن وكثرتها.

السبب الرابع : الرغبة في التنويع والإضافة والتجديد والمنافسة ، فالنظم لون جديد من ألوان التأليف العلمي ، ولاشك أنه يعد نوعاً من التجديد في عرض المادة العلمية ؛ وقد كان بعض العلماء يشجع تلامذته على نظم مسائل بعض العلوم فيتنافسون في ذلك فيؤلف بعضهم منظومات أو مقطوعات في مسائل معينة من العلم ، فيكون التنافس بذلك سبباً من أسباب التأليف النظمي.



المبحث الثالث :أوائل المؤلفات النظمية في علوم القرآن

من الصعب أن نذكر أول ما نظم في كل علم من علوم القرآن لكثرة علوم القرآن ولاحتياج البحث في ذلك إلى نوع كبير من التقصي في مؤلفات كل علم من علوم القرآن ؛ ولكني سأذكر هنا أوائل المنظومات في ثلاثة من علوم القرآن هي : القراءات ، التجويد ، رسم القرآن .

- فأول المنظومات في علم القراءات منظومة الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير (ت378هـ) في القراءات السبع . قال الإمام ابن الجزري في ترجمته: "مقرئ قرأ على أبي بكر بن الأنباري ونظم كتاباً في القراءات السبع ، وهو أول من نظمها . رواها عنه أحمد بن محمد العتيقي ، وكان حافظاً ذكياً ، ولد أعمى ، وكان يحضر مجلس ابن الأنباري ويحفظ ما يملي ، توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة "(4) أهـ. وقال عنه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: "وكان ظريفا حسن الزي، وقد سبق الشاطبي إلى قصيدة عملها في القراءات السبع وذلك في حياة النقاش ، وكانت تعجبه جداً، وكذلك شيوخ ذلك الزمان أذعنوا إليها "(5) . ولم أعثر على معلومات زائدة عن هذه المنظومة غير ما ذكرته.

- وأول المنظومات في علم التجويد هي منظومة أبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان البغدادي (ت325هـ) في حسن أداء القرآن ؛ وقد ذكرنا قبل أنها أول المنظومات في علوم القرآن عموماً .

قال ابن الجزري في ترجمته: "إمام مقرئ مجود محدث أصيل ثقة سُنّي .. وكان أبوه وجده وزيرين لبني العباس وكذلك أخوه أبو علي محمد بن عبيد الله . وترك أبو مزاحم الدنيا وأعمل نفسه في رواية الحديث ، وأقرأ الناس وتمسك بالسنة ، قال : وكان بصيراً بالعربية شاعراً مجوداً ... وهو أول من صنف في التجويد فيما أعلم ، وقصيدته الرائية مشهورة وشرحها الحافظ أبو عمرو ... ومات في الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة"(6) أهـ .

وقصيدة أبي مزاحم تقع في واحد وخمسين بيتاً ، وهي تخاطب العقل والقلب ، ولكنها غير مستوفية لمسائل التجويد – شأن المؤلفات الأولية في العلوم – وفيها توجيهات وآداب بل قد بلغت الأبيات المتعلقة بالتوجيه والوعظ منها نحواً من خمسة عشر بيتاً ؛ وقد بدأها الخاقاني بقوله:

أقول مقالا معجبا لأولي الحجر ولا فخر إن الفخر يدعو إلى الكبر

أعلم في القول التلاوة عائذا بمولاي من شر المباهاة والفخر

وأسأله عوني على ما نويته وحفظي في ديني إلى منتهى عمري

وقد اعتنى العلماء بهذه القصيدة حفظاً وروايةً وشرحاً ونظماً على منوالها ومعارضةً لها ؛ فممن رواها الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، وممن شرحها الإمام أبو عمرو الداني ، ونظم السخاوي على منوالها نونية في التجويد أسماها "عُمدة المفيد وعِدَة المجيد في معرفة التجويد" وقال في آخرها:

واعلم بأنك جائر في ظلمها إن قستها بقصيدة الخاقاني[7]

وممن عارضها أيضا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العجلي اللالكائي المقرئ ، وقد روى قصيدته عنه الأهوازي في البطائح سنة 386هـ ، وأولها :

لك الحمد يا ذا المن والجود والبر كما أنت أهل للمحامد والشكر

ومنها في أواخرها قوله :

فهذا مقالي واضحا وبيــانه شبيها بما قد شاع في كل ما مصر

عنيت به قول ابن خاقان منشدا أقول مقالا معجبا لأولي الحجر

وأبياتها زادت زيادة مرجــح على مائة خمسا تزيد على عشر[8]



وممن عارضها أيضاً محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي الشافعي نزيل عسقلان المتوفى بها سنة 377هـ .

وقصيدته رائية أولها :

أقول لأهل اللب والفضل والحجر   مقال مريد للثواب وللأجر[9]

• أما أول المنظومات في علم رسم القرآن فهي منظومة أبي الحسن علي بن محمد المرداي ، وقد سمى نظمه "المنصف" وذكر بعضهم[10] أنه أكمله في سنة 563هـ ، وهو أحد مصادر الخراز في منظومته المشهورة في الرسم المسماة بمورد الظمآن في رسم القرآن.

وقد نقبت كثيراً لعلي أجد منظومة في الرسم أسبق من هذه المنظومة فلم أجد إلا منظومة ذُكر أنها في الرسم وهي للإمام أبي عمرو الداني (ت444هـ) وتسمى بكتاب الاقتصاد ، وذكر ابن الجزري أنها أرجوزة في مجلد ؛ إلا أن هذه المنظومة يظهر أنها ليست في علم الرسم بل هي في القراءات فقد ورد في بعض المصادر [11] أن لأبي عمرو الداني كتاب الاقتصاد في القراءات السبع، فهو كتاب في القراءات إذن . قال د.غانم الحمد :"وما ورد في كشف الظنون (135/1) وهدية العارفين (653/1) من أنه في رسم المصحف وهم وقع فيه أيضاً د.عزة حسن في مقدمة تحقيق كتاب المحكم للداني ص51 والأستاذ جايد زيدان مخلف في مقدمة تحقيق كتاب المكتفى ص36. ود. التهامي الراجحي الهاشمي في مقدمة تحقيق كتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع ص54 وذلك عند حديثهم عن مؤلفات الداني"[12] . ويظهر من هذا الكلام أن الوهم وقع أولاً من كشف الظنون ثم سرى على من جاء بعده ، والذي يجعلنا نجزم بهذا الوهم ورود هذا الكتاب في فهرست تصانيف الداني بكامل اسمه الذي يبين أنه في القراءات السبع وينص على ذلك ؛ إضافة إلى قول ابن الجزري: "وله كتاب التيسير ومنظومته الاقتصاد أرجوزة في مجلد"[13] . فكلامه مشعر بأنه في القراءات ، ولذلك لم أذكر أن هذه المنظومة هي أول ما ألف في الرسم لوقوع هذا الإشكال ؛ ولعل التنقيب في بطون المكتبات والمخطوطات



يكشف عن جديد من تراث أمتنا فنجد هذا الكتاب مخطوطاً فيزول الإشكال بالاطلاع عليه . وإنما ذكرت منظومة المرادي المسماة بالمنصف مع أن للشاطبي (ت590هـ) منظومة في الرسم هي "عقيلة أتراب القصائد" لأن المرادي نظم المنصف في سنة 563هـ ونظم الشاطبي العقيلة بعد سنة 572هـ .

وقد اجتهدت في الحصول على ترجمة للمرادي هذا فلم أجد إلا الإشارة إلى اسمه ،كذلك لم أقف على هذا الكتاب مخطوطاً أو مطبوعاً ، ولا أعلم عنه إلا أن الخراز ذكره في منظومته (مورد الظمآن) وأشار إلى أنه ربما ذكر شيئاً منه بقوله:

وربما ذكرت بعض أحرف مما تضمن كتاب المنصف

لأن ما نقــله مروي عن ابن لب وهــو القيسي

وشيخه مؤتمـن جليل وهو الذي ضمّــن إذ يقول

حدثني عن شيخه المغامي ذي العلم بالتنزيل والأحكام[14]

المبحث الرابع: تطوّر التأليف النظمي في علوم القرآن [15]

إن تتبع التأليف النظمي في كل علم من علوم القرآن أمر يطول ، لذلك سأذكر في هذا المبحث تطور التأليف النظمي في العلوم الثلاثة التي ذكرتها آنفاً وذكرت أوائل المنظومات فيها وهي : (القراءات ، التجويد ، رسم القرآن) وسوف أضم علم التجويد إلى القراءات لاتصاله به اتصالاً قوياً ولارتباط تطور التأليف النظمي في التجويد بالقراءات.



❖ تطور التأليف النظمي في القراءات والتجويد:

بعد منظومة الخاقاني (ت325هـ) في التجويد، ومنظومة الحسين بن عثمان الضرير (ت378هـ) في القراءات، تتابع النظم في القراءات والتجويد ؛ فممن نظم في القراءات والتجويد في القرنين الرابع والخامس الهجريين الآتية أسماؤهم:

- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي الشافعي (ت377هـ) وله قصيدة في التجويد رائية.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العجلي اللالكائي المقرئ (ت386هـ) وله قصيدة في التجويد رائية أيضاً.
- الإمام أبو عمرو الداني (ت444هـ) وله أرجوزة الاقتصاد في القراءات السبع والأرجوزة المنبهة في القراءات والأصول.
- أبو الحسن علي بن عبد الغني الوزير القيرواني المصري (ت486هـ) له القصيدة الرائية في قراءة نافع.

▪ **وممن نظم في القراءات والتجويد في القرنين السادس والسابع الهجريين** :

- أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي الإشبيلي (ت543هـ) له أرجوزة في القراءات وأخرى في مخارج الحروف .
- أحمد بن وهبان المعروف بابن أفضل الزمان (ت585هـ) له قصيدة في قراءة أبي عمرو.
- الإمام القاسم بن فيره الشاطبي الرعيني (ت590هـ) له حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المعروفة بالشاطبية التي سارت بها الركبان وطبقت شهرتها الآفاق وهي نظم لكتاب التيسير للداني.
- أبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد الواسطي الحداد (ت596هـ) له منظومة الخيرة في القراءات العشر .
- أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي (ت628هـ) له قصيدة في القراءات السبع .
- أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الربعي (ت631هـ) ألف منظومات في اللغة والقراءات.
- أبو علي منصور بن سرار بن عيسى الأنصاري الاسكندراني المعروف بالمسدي (ت651هـ) له أرجوزة في القراءات .



- ابن مالك الجياني النحوي المعروف (ت672هـ) له قصيدة دالية في القراءات ، وقصيدة لامية في القراءات (حوز المعاني في اختصار حرز الأماني) .
- أبو الفضل إسماعيل بن علي بن سعدان الواسطي (ت في حدود 690هـ) له منظومة در الأفكار في قراءة العشرة من أئمة الأمصار .

وجدير بالذكر هنا أن نبرز نظماً مهماً كان له تأثير واضح على تطور التأليف في القراءات وهو نظم الإمام الشاطبي المسمى بحرز الأماني ووجه التهاني والمعروف بالشاطبية. فبعد الإمام الشاطبي ارتبطت المؤلفات في القراءات بهذا النظم البديع، فمن شارح له ومختصر وناظم على منواله ومحرر له ... لذلك نجد المؤلفات في القراءات في القرن السابع والذي تبعه وما تلاه تأثرت تأثراً واضحاً بهذا النظم. وأصبحت قصيدة الشاطبي مرجعاً مهماً جداً لا يستغني عنه دارس في علم القراءات بل أصبحت أصلاً يعتمد عليه في هذا العلم.

- **ومن نظم في القراءات والتجويد في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، اللذين يعتبران القرنين الذهبيين للتأليف النظمي في القراءات والتجويد لكثرة المؤلفات النظمية فيهما :**

- أبو الحسن علي بن إبراهيم الكناني (ت720هـ) له التكملة المفيدة لحافظ القصيدة ، نظم في مائة بيت .
- أبو جعفر أحمد بن الحسن بن الزيات الكلاعي المالقي (ت730هـ) له قصيدة لذة السمع من القراءات السبع ، وهي لامية .
- علي بن بري المالكي (ت730هـ) له منظومة الدرر اللوامع في قراءة نافع .
- أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي حزم الدمشقي (ت732هـ) له منظومة الاختيار في القراءات .



- عز الدين فخر الدين بن المنير المالكي (ت733هـ) له أرجوزة في القراءات السبع .
- أبو الحسن علي بن أبي محمد الواسطي الديواني (ت743هـ) له منظومة جمع الأصول وهي لامية نظم فيها كتاب الإرشاد, وله روضة التقرير قصيدة جمع فيها بين زوائد الإرشاد والتيسير ، وله أرجوزة في الشواذ .
- شمس الدين محمد بن القاسم بن أبي البدر الواسطي (ت744هـ) له قصيدة في القراءة .
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي (ت745هـ) له نظم قراءة يعقوب ، واللامية في القراءات.
- أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأسدي المقدسي (ت749هـ) له الدر النضيد في زوائد القصيد ، وهي تكملة الشاطبية.
- زين الدين سريجا بن محمد بن سريجا الملطي المارديني (ت788هـ) له قصيدة نهايات الجمع في القراءات السبع.
- أبو الخير أحمد بن عمر بن أبي الرضا شهاب الدين (ت791هـ) له نظم عقد البكر .
- طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصبهاني (ت820هـ تقريباً) له لامية في القراءات العشر تسمى الطاهرة.
- أحمد بن محمد اليمني الشرعبي (ت829هـ) له نظم التكملة في القراءات الثلاث وقد مزجها بالشاطبية.
- الإمام محمد بن الجزري (ت833هـ) له الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية ، وطيبة النشر في القراءات العشر ، والمقدمة فيما على قارئه أن يعلمه ، وهي منظومة في التجويد.
- أبو عبدالله محمد بن أحمد التلمساني (ت842هـ) له أرجوزة في القراءات .
- أحمد بن حسين الرملي ابن رسلان (ت844هـ) له منظومة في القراءات الثلاث الزائدة على السبع.
- أبو عبد الله محمد بن زين الطنتدائي النحراوي (ت845هـ) ألف منظومات في القراءات أفرد بها قراءة كل إمام بمنظومة.
- أبو عبدالله محمد بن خليل القباقبي الحلبي (ت849هـ) له منظومة إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات, ومنظومة مجمع السرور والحبور ومطلع الشموس والبدور في القراءات الأربع عشر .



- زين الدين عبد الباسط بن أحمد المكي (ت853هـ) له نظم غاية المطلوب في قراءة خلف وأبي جعفر ويعقوب .
- أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن عياش (ت853هـ) له لامية في القراءات .
- أبو القاسم محمد النويري (ت857هـ) له منظومة في القراءات الثلاث الزائدة على السبع.

ومما ذكرناه من منظومات في هذين القرنين الثامن والتاسع يتضح بجلاء أنهما يُعدان العصرين الذهبيين للتأليف النظمي في القراءات والتجويد .

وجدير بالذكر هنا أن نبرز منظومات المحقق الإمام محمد بن الجزري الثلاثة : طيبة النشر في القراءات العشر، الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية ، المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه. إذ أنها تعد من أهم المنظومات في هذين القرنين وأصبحت بعد ذلك أصولاً يعتمد عليها في القراءات والتجويد .

- **وممن نظم في القراءات والتجويد في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين :**

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القاهري ابن أبي شريف (ت923هـ) ألف منظومة في القراءات .
- حسين بن علي الحصني (ت952هـ) له الكفاية المحررة في نظم القراءات العشرة .

ونجد أن التأليف النظمي في هذين القرنين وخصوصاً الحادي عشر منهما قد قلَّ عما سبقه كثيراً ، ولعل ذلك يرجع إلى صرف الاهتمام بشرح المنظومات أكثر من تأليف منظومات جديدة.

- **وممن نظم في القراءات والتجويد في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين :**

- أبو العلاء إدريس الإدريسي (المنجرة) (ت1137هـ) له تآليف في علم القراءات نظماً ونثراً .
- محمد بن حسن بن محمد السمنودي الأزهري المنيِّر (ت1199هـ) له منظومة في قراءة ورش .



- سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري (ت حدود 1220هـ) له تحفة الأطفال والغلمان في التجويد ، ونظم كنز المعاني بتحرير حرز الأماني في القراءات .

ونجد أن التأليف النظمي في هذين القرنين أيضاً لم يكن أكثر من القرنين قبله ، ولعله لقلة المهتمين بهذين العلمين في هذين القرنين ، وقد يكون للظروف السياسية التي مرت بالعالم الإسلامي آنذاك دور في ذلك. والله أعلم .

- **ومن نظم في القراءات والتجويد في القرن الرابع عشر الهجري:**

- أحمد بن محمد بن علي الحلواني (ت1307هـ) له منظومة في قراءة ورش.
- محمد بن أحمد بن عبد الله المتولي (ت1313هـ) له منظومات عدة منها : نظم رسالة ورش في القراءة – أرجوزة في علم الطرق – فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم من طريق المنصوري – فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم من طريق الأزميري – الفوائد المعتبرة – نظم أحكام (آلآن).
- محمد بن عبد الرحمن الخليجي الاسكندراني (ت بعد 1334هـ) له تسع منظومات كلها في القراءات.
- حسن خلف الحسيني (ت1357هـ) له نظم إتحاف البرية بتحرير الشاطبية .

- **ومن المعاصرين في هذا القرن الخامس عشر الهجري الذين نظموا في القراءات والتجويد** :

- سعيد بن عبد الله المحمد الحموي (ت1425هـ) ، وله منظومة نشر العطر في مراتب المد والقصر من كتاب النشر .
- إبراهيم علي شحاته السمنودي (ت 1429هـ) ، له منظومة لآلئ البيان في تجويد القرآن .
- محمد بن محمد جابر المصري . له منظومة قواعد التحرير لطيبة النشر في القراءات العشر ، وهي قصيدة لامية.



❖ تطور التأليف النظمي في علم رسم القرآن:

تجدر الإشارة إلى أن غالب كتب رسم القرآن ليست بمنظومات لأن الكتب القديمة كانت وصفا لكيفية كتابة ورسم كل كلمة في الرسم العثماني ولم تهتم بالتقعيد ؛ لذلك لن نجد كثرة في المنظومات المؤلفة في علم الرسم تدعونا إلى تقسيم القرون . ولكني سأذكر المنظومات مرتبة على القرون، وتواريخ الوفيات كافية في الدلالة على القرن .

وقد ذكرت سابقاً أن أول المنظومات في رسم القرآن هي منظومة أبي الحسن علي بن محمد المرادي التي أكملها سنة 563هـ والمسماة بالمنصف . وممن نظم في علم الرسم :

- الإمام القاسم بن فِيُّره الشاطبي (ت590هـ) وله قصيدة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد ، وهي رائيته المشهورة في الرسم . وقد نظم فيها كتاب المقنع للإمام أبي عمرو الداني في الرسم وزاد عليه ست كلمات فقط .
- محمد بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الشريشي الشهير بالخراز (ت718هـ) له منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن وهي منظومة مشهورة ، وله منظومة عمدة البيان المشهورة بضبط الخراز.
- برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ) له قصيدة لامية في الرسم سماها : روضة الطرائف في رسم المصاحف .
- ميمون بن مساعد المصمودي (ت816هـ) له أرجوزة "الدرة الجلية" في نقط المصحف نظم فيها كتاب المحكم للداني.
- محمد بن خليل بن عمر القشيري الأربلي ، من القرن التاسع ، له منظومة (واضحة المبهوم في علوم المرسوم) وهي قصيدة رائية.
- عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري (ت1040هـ) له نظم الإعلان بتكميل مورد الظمآن.
- محمد بن أحمد المتولي (ت1313هـ) له منظومة اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم.



هذا ما وقفت عليه من المنظومات المؤلفة في العلوم الثلاثة السابقة (القراءات ، التجويد ، الرسم) . وقد بلغ عددها ما يزيد على ثمانين منظومة. المخطوط منها والمفقود أكثر من المطبوع، وبالله التوفيق .

نتائج البحث وتوصياته

(1) تعريف (المنظومات العلمية) وبيان المقصود بها.

1- ابتداء التأليف النظمي في علوم القرآن كان في أوائل القرن الرابع الهجري تقريباً.

2- بين بدايتي التأليف النثري والنظمي في علوم القرآن قرن ونصف تقريباً.

3- هناك أسباب أدت إلى التأليف بطريقة النظم في علوم القرآن . وبينتُ أهمها.

4- أول منظومة في علوم القرآن هي منظومة أبي مزاحم الخاقاني (ت325هـ) في تجويد القرآن.

5- أول من نظم في القراءات الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير (ت378هـ).

6- أول منظومة في رسم القرآن هي منظومة "المنصف" لعلي بن محمد المرادي أكلمها سنة (563هـ).

7- أكثر المنظومات في علوم القرآن هي في القراءات.

8- القرنان الثامن والتاسع الهجريان هما القرنان الذهبيان للتأليف النظمي في علوم القرآن.

10- جمعت في البحث ما يزيد على ثمانين منظومة في علوم القرآن متعلقة بالتجويد والقراءات والرسم.

11- لا يزال المجال مفتوحاً لدراسات إحصائية تاريخية للمنظومات في علوم القرآن الأخرى حيث إن هذا البحث لم يتعرض إلا لثلاثة من علوم القرآن هي (التجويد، القراءات، الرسم). والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين.



قائمة المصادر والمراجع

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد. (1400هـ). غاية النهاية في طبقات القراء. عني بنشره: ج برجستراسر. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (1399م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام هارون. مصر: مطبعة مصطفى البابي. ط:2.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، (1418هـ). البداية والنهاية. اعتنى بها: عبد الرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون. بيروت: دار المعرفة. ط: 3.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1992م). لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط:1.

أبو زيتحار، أحمد محمد. (1389هـ). لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن. مصر: مطبعة محمد علي صبيح وأولاده. ط: 2.

الحمد، غانم قدوري. (1402هـ). رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. بيروت: مؤسسة المطبوعات العربية. ط: 1.

الحمد، غانم قدوري. (1410هـ). فهرست تصانيف الداني. تحقيق: غانم الحمد. الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق. ط: 1.

الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد. (1386هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: علي هلالي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط:1.



القارئ، عبد العزيز بن عبد الفتاح. (1402هـ). قصيدتان في تجويد القرآن. تحقيق: عبد العزيز القارئ. مصر: دار مصر للطباعة. ط: 1.

الهوامش

---

(1) في حاشية الكتاب: لعلها وتكثيفه.

(2) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (1399م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام هارون. مصر: مطبعة مصطفى البابي. ط:2. ج:5، ص: 443.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1992م). لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط:1. ج: 12، ص: 578.

(4) الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد. (1386هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: علي هلالي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط:1. ج: 9، ص: 77.

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. مرجع سابق، ج: 4، ص: 109.

(6) القارئ، عبد العزيز بن عبد الفتاح. (1402هـ). قصيدتان في تجويد القرآن. تحقيق: عبد العزيز القارئ. مصر: دار مصر للطباعة. ط: 1. ص: 9.

(7))القارئ، قصيدتان في تجويد القرآن. مرجع سابق، ص: 17.

(8) القارئ، قصيدتان في تجويد القرآن. مرجع سابق، ص: 9.

(9) ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد. (1400هـ). غاية النهاية في طبقات القراء. عني بنشره: ج برجستراسر. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج:1، ص: 243.

(10) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، (1418هـ). البداية والنهاية. اعتنى بها: عبد الرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون. بيروت: دار المعرفة. ط: 3. ج:11، ص: 370.

(11) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء. مرجع سابق، ج: 2، ص: 320.

(12) طبعت قصيدتا السخاوي والخاقاني محققتين مشروحتين في كتاب: قصيدتان في تجويد القرآن. للقارئ.

(13) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء. مرجع سابق، ج: 2، ص: 86.

(14) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء. مرجع سابق، ج: 2، ص: 67.

(15) انظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. للدكتور غانم الحمد. ص: 176.

(16) الحمد، غانم قدوري. (1402هـ). رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. بيروت: مؤسسة المطبوعات العربية. ط: 1. ص: 75

(17) الحمد، غانم قدوري. (1410هـ). فهرست تصانيف الداني. تحقيق: غانم الحمد. الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق. ط: 1. ص: 16.

(18) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء. مرجع سابق، ج: 1، ص: 505.

(19) أبو زيتحار، أحمد محمد. (1389هـ). لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن. مصر: مطبعة محمد علي صبيح وأولاده. ط: 2. ج: 1، ص: 8.

(20) نظرا لتداخل معلومات المؤلفات في هذا المبحث وكثرتها، وحتى لا تثقل الحواشي أشرت هنا باختصار إلى المراجع مجملة. وهي كالتالي: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1403هـ. – مقدمة رسالة دكتوراه في تحقيق كتاب (المبهج لسبط الخياط) للباحثة: وفاء قزمار، في جامعة أم القرى عام1404هـ. – غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري. وانظر أيضا :كشف الظنون لحاجي خليفة. ومعجم المؤلفين لعمر كحالة. والأعلام للزركلي. وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح المرصفي.

